

بطولة في قلب النار طبيب مصرى يجري 33 عملية عيون فى يوم واحد داخل غزة



الاثنين 21 أكتوبر 2024 م

وسط مشاهد الدمار المستمر والقصف العنيف على غزة، يسطر الطبيب المصري محمد توفيق ملحمة إنسانية كبيرة بإجراءه لعشرين عمليات جراحية لأهالي القطاع المحاصر استشاري جراحة الشبكية محمد توفيق قدم نموذجاً نادراً من التضحية والت粲ى، حيث أجرى 33 عملية جراحية لإزالة المياه البيضاء من العيون، وذلك خلال 13 ساعة متواصلة في مستشفى غزة الأوروبي.

انتشرت صور ظهر الطبيب توفيق منهكاً بعد يوم طويل من العمل المتواصل، وقد نشرتها طيبة العيون الغزاوية، مروة رمضان، على حسابها بموقع "إنستجرام". وكتبت مروة في تعليقها: "33 حالة مياه بيضاء في يوم واحد، في 13 ساعة شغل متواصل، من غير بريك، شغل جبار جدا، يعطيك ألف عافية". تلك الصور والتعليقات تلخص روح التضامن والعمل الدؤوب التي جسدها توفيق وفريقه الطبي.

مستشفى غزة الأوروبي نقطة مضيئة في الظلام توافق يعمل ضمن فريق طبي في مستشفى غزة الأوروبي، المستشفى الحكومي الذي يقع في بلدة الفحاري قرب مدينة خان يونس، جنوب قطاع غزة هذا المستشفى، الذي تملكه وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطينية، أصبح محطة إنقاذ لكثير من المرضى، في ظل النقص الحاد في الإمكانيات والمستلزمات الطبية، التي يعاني منها القطاع بسبب الحصار الطويل.

منذ عودة توفيق إلى غزة في رحلته الثانية، أجرى أكثر من 50 عملية جراحية معقدة في غضون 8 أيام فقط وأكّد الطبيب أهمية التدخل الجراحي السريع، مشيراً إلى أن التأخير قد يؤدي إلى فقدان البصر بشكل نهائي. الوضع الطبي في غزة، وخاصة في مجال طب العيون، كارثي في ظل غياب الأطباء المتخصصين، مما دفع بتوسيعه للتدخل ومساعدة أهل القطاع المحاصر.

تحديات صحية في قلب المعركة رغم الجهود الجبارية التي يبذلها الطاقم الطبي في مستشفى غزة الأوروبي، إلا أن العقبات كبيرة. توفيق أشار في تصريحات صحفية إلى أن نقص المستلزمات الطبية الضرورية يُعد أحد أكبر التحديات التي يواجهها الفريق الطبي. وقال: "إحدى المشكلات الكبرى هي معاناة أطفال غزة الذين ولدوا بعيوب خلقية في العين نتيجة القنابل ومخلفات الحرب. هذه الحالات إذا لم تعالج سريعاً، فإن الأطفال معرضون لفقدان البصر تماماً."

وأضاف: "الوضع الصحي للأطفال مدقع، حيث يتعرض عيونهم لشظايا الأسلحة والصواريخ، ما يؤدي في بعض الحالات إلى ضمور كامل في العين يصعب معه التدخل الجراحي". توفيق أكد أنه يخطط لخاتم يوم واحد أسبوعياً لعلاج الحالات المتأخرة التي بلغ عددها أكثر من 40 حالة.

تجربة إنسانية تتجاوز الحدود توفيق يصف إحساسه أثناء العمل بأنه لا يوصف، خاصة عندما يتمكن من إعادة البصر لأحد المرضى. يقول: "رجوع البصر للشخص هو إحساس لا يوصف. الحمد لله الذي يستخدمنا في علاج أهالي غزة. إذا دخلت شظية في عينك أو حصل لك انفصال شبكي، يجب أن تعالج بسرعة، وإلا فإنك ستفقد بصرك."

لم تكن هذه هي المرة الأولى التي يخاطر فيها الطبيب بحياته. فقد عاد إلى غزة بعد رحلته الأولى التي كانت قبل أشهر قليلة، حيث ترك أسرته وأبناءه وسافر إلى القطاع المحاصر ضمن فريق طبي متطلع تابع لمنظمة الصحة العالمية. الهدف كان واضحًا: إنقاذ ما يمكن إنقاذه من أعين المرضى في قطاع غزة.

رسالت اس سي تبسم اسكندر من بين الامور التي شددت عليها تصريحات الطبيب المصري، هو ضرورة إعطاء أولوية كبرى لجرحات العيون في القطاع [جراحة العيون تحتاج إلى تدخل عاجل وسريع]، قال توفيق [وأوضح أن تأخير العلاج في بعض الحالات قد يؤدي إلى فقدان البصر بشكل دائم، وهو ما يعكس حجم الكارثة الطبية في غزة]

رغم القصف المستمر والمعاناة الكبيرة، يظل الدكتور محمد توفيق رمزاً للأمل والصعود [استجابته لنداء الإنسانية في غزة جعلت منه بطلاً في أعين الكثيرين] وإلى جانب الفريق الطبي، لا يزال مستشفى غزة الأوروبي يشكل قلعة إنسانية صغيرة في مواجهة بحر من المعاناة والألم، حيث يستمر الأطباء في تقديم كل ما لديهم رغم كل التحديات [

تفاعل واسع مع ملحمة توفيق ما قام به الطبيب المصري لاقى تفاعلاً واسعاً عبر منصات التواصل الاجتماعي [الصحفيون والنشطاء الفلسطينيون أشادوا بتوفيق واصفينه بالبطل الذي خاطر بحياته من أجل إنقاذ أهالي غزة] الصحفي الفلسطيني أنس النجار، عبر حسابه على "فيسبوك"، كتب عن الطبيب قائلاً: "محمد توفيق هو ذلك البطل الذي جاء إلى غزة رغم استحالة الأمر وخطورة الوضع". واعتبر النجار أن توفيق يمثل نموذجاً للإنسانية والشجاعة [

أما الداعية الفلسطيني جهاد حلس، فكتب على "إكس": "هذا الطبيب المصري الذي لم يرق له أن يجلس متفرجاً، بل خاطر بحياته وجاء إلى غزة ليضمد جراح أهلها". وأردف قائلاً: "هؤلاء هم فخر العرب الحقيقيون الذين لهم منا كل حب وتقدير وامتنان."

[https://x.com/HusseinJamal /status/1844340547101851843](https://x.com/HusseinJamal/status/1844340547101851843)

<https://x.com/NarimanNagy/status/1844451321249923484>

<https://x.com/moazkandil3/status/1844371739977056531>

<https://x.com/Jhkhelles/status/1844380199661494493>

[/https://www.facebook.com/share/p/wNEUz6zoDrzVKMDA](https://www.facebook.com/share/p/wNEUz6zoDrzVKMDA)